كلمات للعار

لانه عاري ..
عاري المدلى فوق أقداري
أخفيه حتى لا يمر الزمان
يوما على انقاض تذكاري
كي لا تحييني طويلا يدان
قد ناءتا من رحلة الثار
ملقى به نسيا وراء الرمال
حتى تعود الخيل بالغار !
يطفو عليه من أسانا ظلال ..
وصفحة شوهاء كالقار
لانه عاري الذي ما يزال
جرحا سديميا بأغواري ..
وعاركم .. يا جامعين الفلال
من كل حلقوم ومنقار
يا طاعمين ـ الدهر ـ غب الزوال ..
بعض انسكاب الوهم .. بعض الخيال ..
من صاخب التيار .. هدار
يا حاملين الامنيات الثقال
عبئا توارى خلف أستار
وجها ذليلا واجما .. مستعار
لم يختلج من لفح اعصار
الافق كاب .. يا شذا البرتقال ..
أزهر وأمرع فوق أشجاري ..
وانشر جناحي نضرة .. وازدهار
على روابي حلمنا العاري ..
الموسم المخبوء .. أثقاله ..
تنعي دواليه .. وتبكي الرجال
والهفتا والهدب عار كسيح
والموسم الداني خضيب التلال
والهفتا .. والحزن ثاو طريح ..
وقبضتاه تنشدان المحال ..
وبارق طفنا به فاستحال ..
بقيا رماد .. لم يعد فيه روح ..
لا نبض في عروقه .. لا جروح ..
يافا .. وما زالت عيون الصغار
مشدودة للشمس كفيّ مسيح ..
تستطلع السر الذي لا يبوح
أخفيه في أعماق أسراري ..
لانه .. واخجلتي .. عاري

***

من لي بمن يستوقف الحائرين
يوما اذا ضلوا فلم يعبروا ..
من لي بمن يوقف زحف السنين
تراكمت ثكلى .. فلا أبصر ..
الا خطايا .. عششت في جبين
جاث على الاعتاب يستغفر
من لي بمن يفضح زيف الحنين
الى ديار من المدى تخطر ..
لما نسينا اننا عائدون ..
وان يوما قادما يثأر !

***

يا شيخنا ... في خيمة الشتاء
ذبالة تهتز .. كارتعاشة المساء
يوما حملناها ، وسار واحد
منا .. يدق أرض كبرياء
ولم نكن ندري بأن زيتها
معلق بلفحة الهواء
تنداح منها للطريق شعلة
مخنوقة كشهقة البكاء
يموج ألف فارس وفارس
على دوالي نورها الظماء
ويستفيق غافل وهاجع
يعانقان صحوة النداء
ولم نكن ندري بأن دربنا
تقودنا .. للامس .. للوراء
تعيدنا لساحة مهجورة
أنكرت من شعابها دمائي
تعيدنا للحظة ممرورة
فقدت عند بابها رجائي
حتى صحونا .. فاكتست رؤوسنا
لما أشرأبت .. ومضة العزاء
ذبالة كانت لنا .. ولم تزل
يا شيخنا .. في خيمة الشتاء

***

قوافل الحجيج في العراء ما تزال
عارا مبعثرا على الرمال ..
عارا ملحا .. كاسف الجبين
يسألني .. يسأل عن رجال ..
أكفهم تغوص في بيارق «اليرموك»
نجيعهم كم خضب التلال
وسال يسقي « الكرمل » الامين ..
لكنما آثارهم تسوخ في « تبوك » ..
يا عارنا .. يا عارنا الحزين
أنا وأنت والكروم والظلال
بقية من السؤال !

فاروق شوشه